# سومر

المجلد الثامن والثلاثون
الجزء الأول والثاني
١٩٨٢

# سور الكنيطرة

نجاة يونس محمد التوتونجي
ماجستير أثار اسلامية

لقد كان من جميل الصدف أن أقوم بدراسة أولية لعدد من المواقع الاثرية في منطقة الموصل التي يعود معظمها الى الفترة الاسلامية . اثناء زيارتي لها في ربيع ١٩٧٨ . ومن بين هذه المواقع سور الكنيطرة الكائن على الكتف الغربي لنهر دجلة . وشمالي مدينة حمام العليل في منطقة هضبية . وسبب اختياري لهذا الموقع دون سواه هووجود بقايا من سور قديم ويقال عنه انه المكان الذي ولدت فيه السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد ، كما قيل انه قرية ابن الاثير المؤرخ المشهور . لذا فان هذا الموضوع سيكون مقدمة لابحاث تتعلق بمواقع اخرى . خاصة الاسلامية المندرسة .

## موقع الكنيطرة وتسميتها :

يقع هذا المستوطن على بعد ٢٠ كيلومتراً من جنوب مدينة الموصل شرقي الطريق الحالي المؤدي الى حمام العليل ( مخطط رقم ١ ) . وتخترق السكة الحديد الاراضي الواقعة بين السور والطريق . ان أول اثاري كشف هذا الموقع هو المرحوم الاستاذ فؤاد سفر في ١٩٤٠/١٢/٢٢ ودون ملاحظاته في الاضبارة الخاصة به والمحفوظة في مديرية التحريات الاثرية [١] .

---

(١) اضبارة موقع الكنيطرة رقم ٢٣٠ / ٣٥

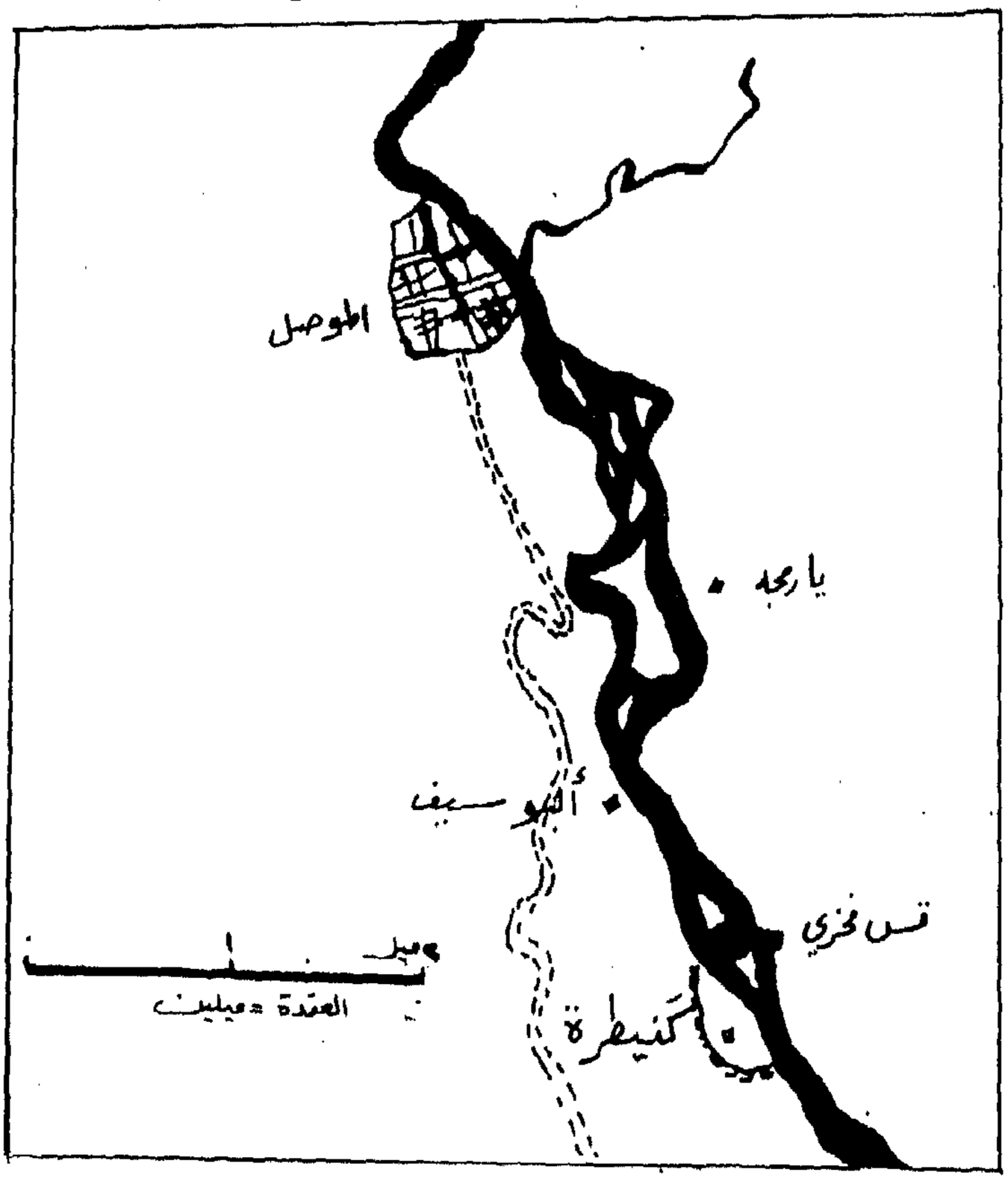


خارطة عليها موقع الكنيطرة .

لايعرف سبب تسميتها بالكنيطرة ولعلها تصغير لكلمه كنطرة ، والتي توحي بوجود كنطرة كانت تستخدم للعبور . الا انه لايوجد اي أثر في الوقت الحاضر يشير الى مثل ذلك ، واعتقد المرحوم الاستاذ سفر انه ربما جاءت تسميتها من القبة التي كانت قائمة خارج السور القديم لهذا الموقع ، والقائمة على أربعة جدران ، فاذا ماسقط منها جدار ان فيقترب شكلها من القنطرة ، ويضيف المرحوم سفر انه لايوجد اي علاقة بين القبة والتسمية [٢] . أما في الوقت الحاضر فلا يوجد أي أثر يشير الى بقايا عقادة لبناية داخل السور وخارجه

## وصف الموقع :

الموقع الاثري الان محاط بسور بشكل يشبه القوس ( مخطط رقم ٢ ) يبتدىء من كتف نهر دجلة ويمتد مع نقاط المرتفعات حتى يعود ثانية وينتهي بالنهر ، فيكون الجدار الاراضي بطيئاً حتى ينتهي بشاطىء النهر ، ولذا تصبح المسافة مابين شاطىء النهر والسور في أعرض نقطة تقرب من كيلومتر واحد .

---

(٢) طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة . الرحلة الثالثة من ١٢ – ١٣ ، وانظر ايضاً اضبارة الموقع ٢٣٠ / ٣٥

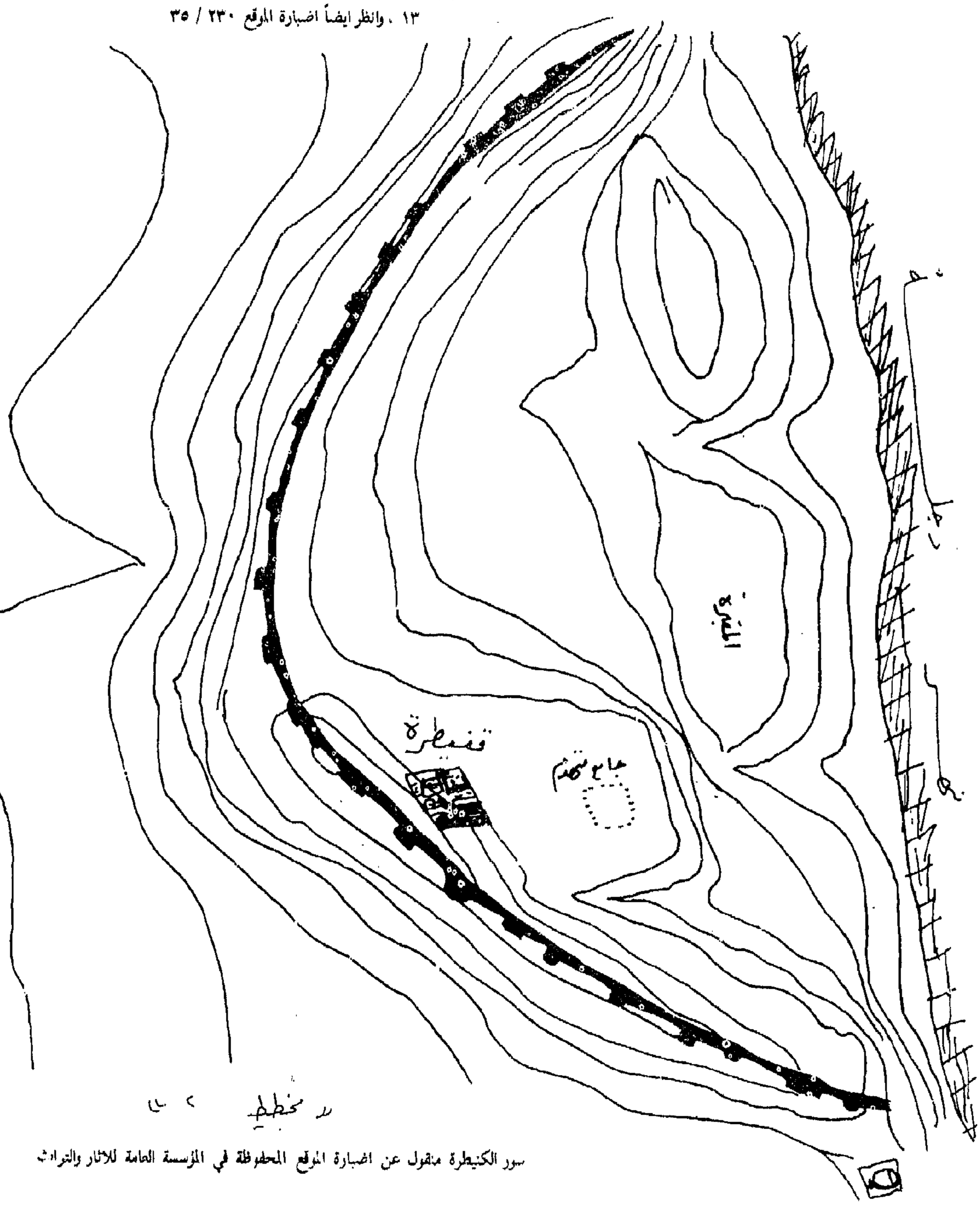


سور الكنيطرة منقول عن اضبارة الموقع المحفوظة في المؤسسة العامة للاثار والتراث

أبرز مافي موقع الكنطرة هو بقايا سورها المبني بالحجارة غير المهندمة والطين والتي يبلغ طول بعضها مايقرب من متر واحد أويزيد عن ذلك في أحيان اخرى. وأغلب الحجارة طولها ١/٢ متر أوأقل. وفي الجهة الجنوبية من السور وعند الاسس آجرة واحدة أبعادها ٣٨×٣٨×١/٢ ٦ سم ولم نجد غيرها، أما الباقي فهي عبارة عن كسر صغيرة[٣].

يبلغ عرض السور ٣٫٥٠ متر. ويختلف هذا العرض في أماكن متعددة. ويدعم هذا السور أبراج مستطيلة يبرز كل واحد بمقدار ٥ متر وعرضه ٣٫٦٠ متر وطوله ٥٫٤٠ متر، والمسافة بين كل برج وآخر ١٥٫٣٠ متر وقد بنيت بالحجارة غير المهندمة، ولكن السور مخرب وازيلت معظم ابراجه. الا أن اسسه ماتزال باقية. بسبب استخدام الاحجار في أبنية مساكن القرية الحالية ( صوره ١ ) المشيدة على الموقع. كما شيدت بعضها على السور نفسه ( صوره ٢ ).

(٣) فؤاد سفر: اضبارة موقع الكنيطرة ٢٣٠ / ٣٥

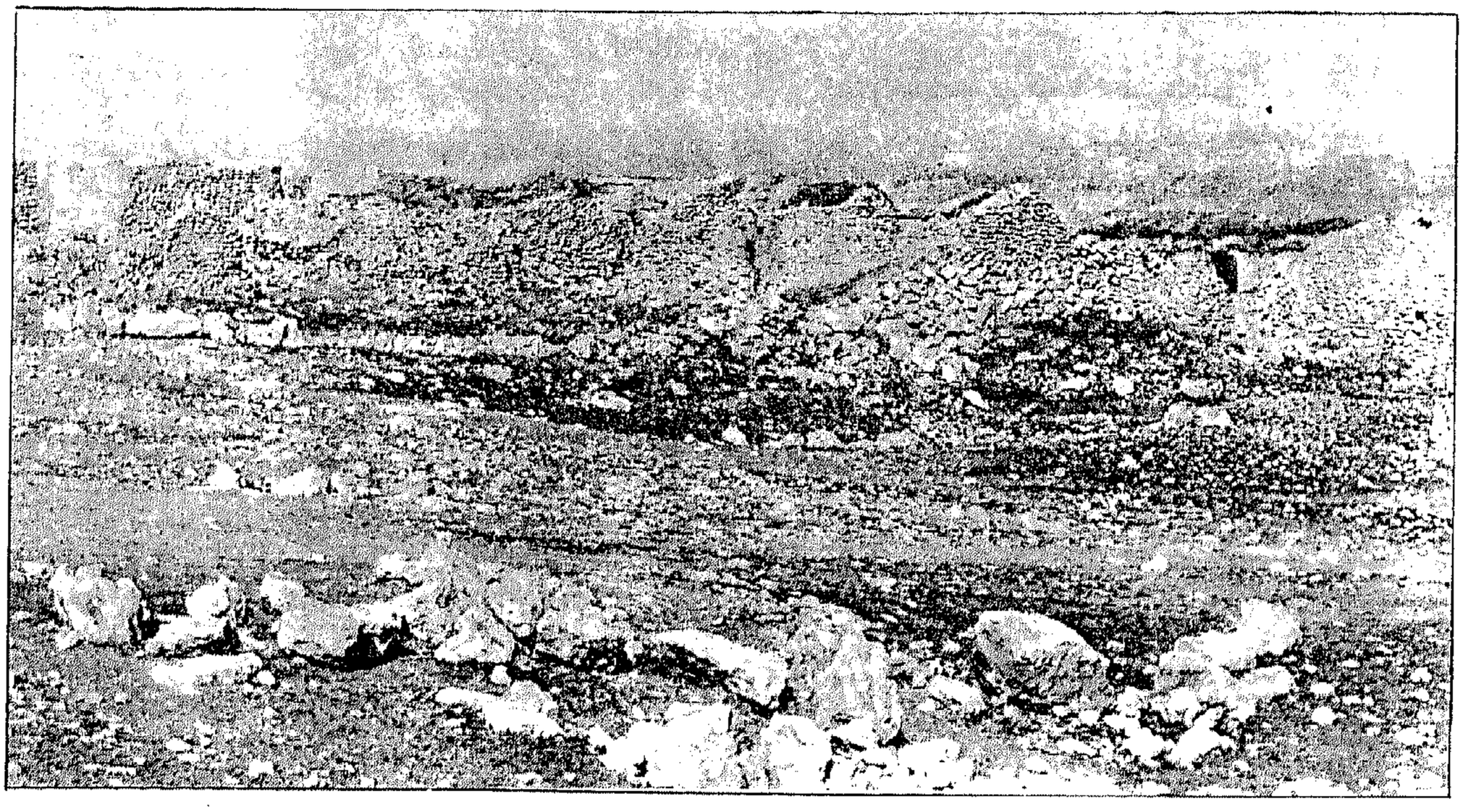

مساكن حديثة مشيدة في موقع الكنيطرة بنفس الحجارة المنقولة من مبان أثرية في الموقع

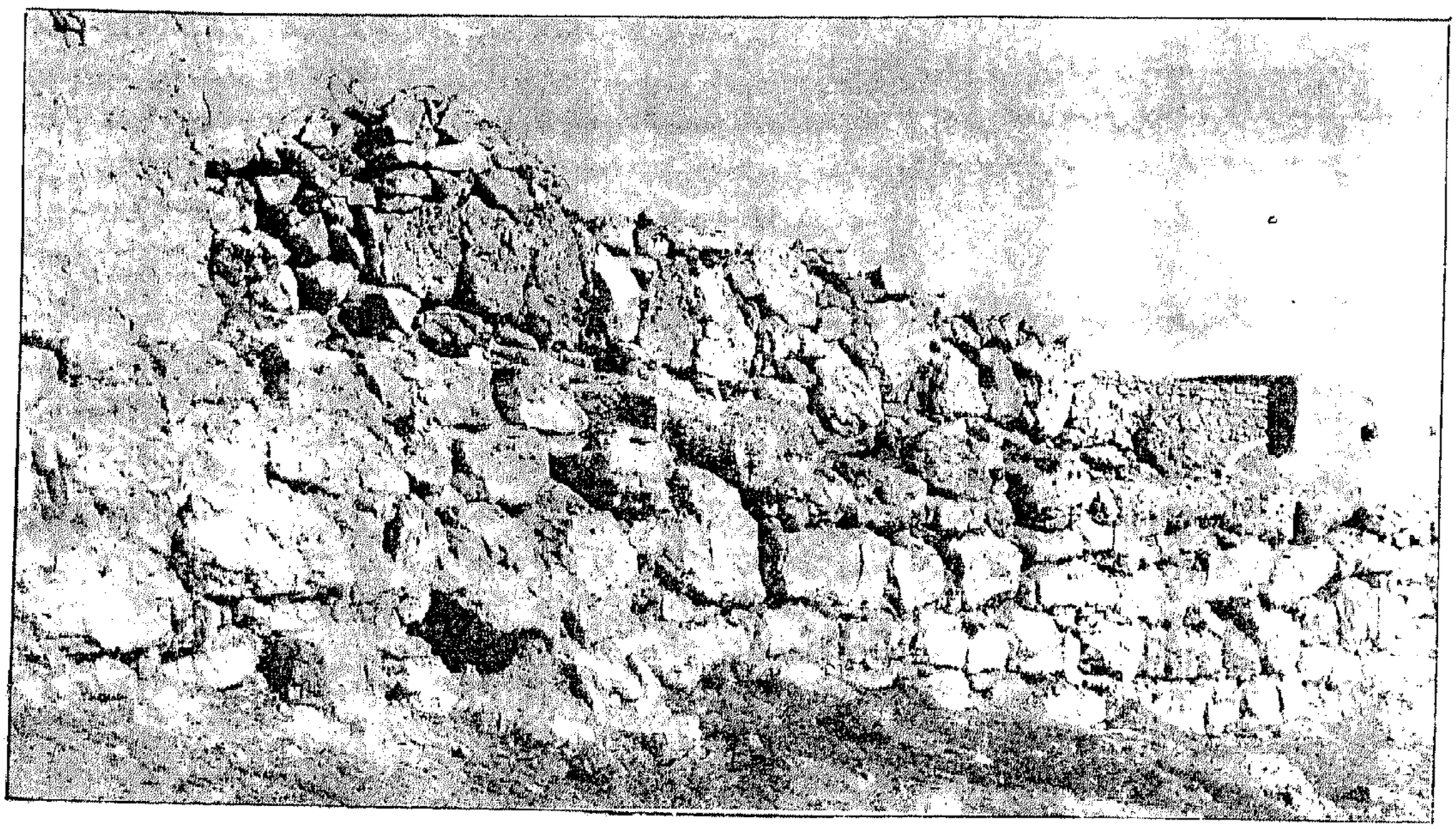

جانب من سور موقع الكنيطرة مشيد عليه مبان حديثة

اللقي السطحية قليلة ومعظمها احجار صغيرة وكسر صغيرة من الاجر ، اما القطع الفخارية فانها نادرة .

## اراء المؤرخين بشأن هذا الموقع :

أشار ابن الاثير [٤] « الى ان الخليفة ابا جعفر المنصور ، كان قد عزل مالك بن الهيثم عن الموصل سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وولى عليها ابنه جعفراً ، وسير معه حرب بن عبد الله وهو أحد اكابر قواده – وهو صاحب الحربية ببغداد ، واقام حرب في الموصل وبنى له قصراً منيفاً جنوبها ، وعرف بقصر حرب ، وفيه ولدت زبيدة [٥] بنت جعفر زوجة هارون الرشيد ، والى يومنا هذا قرية كانت ملكاً لنا فبنينا فيها رباطاً للصوفية وقفنا القرية عليه ، وقد جمعت كثيراً من هذا الكتاب في هذه القرية في دار لنا بها ، وهي من أنزه المواضع وأحسنها وأثر القصر باق بها الى الان » [٦]

حدد القس سليمان الصائغ [٧] أن في قصر حرب المذكور في نص ابن الاثير ولدت فيه زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد وحدده بموقع الكنيطرة ، وقد أيده في رأيه المرحوم الاستاذ فؤاد سفر والمرحوم احمد الصوفي [٨] . ويضيف الصائغ ان القرية الكائنة قبال الكنيطرة ( بافخاري ) [٩] هي قرية ابن الاثير وأيده في ذلك المرحوم السيد احمد الصوفي . بينما نص ابن الاثير صريح أن قريتهم كانت في نفس المكان قرب قصر حرب وذكر انه عاش فترة في هذه القرية وجمع بعض مواد هذا الكتاب في ذلك المكان . فاذا كان موقع الكنيطرة هو قصر حرب فهو ايضاً موقع قرية ابن الاثير .

اما رأي المرحوم سفر في ان الموقع يعود للعصور الاسلامية الاولى استناداً الى رواية ابن الاثير . فان قلة المصادر التاريخية تلقي ضوءاً على ماهية هذا الموقع . الا أن شكل السور والابراج المستطيلة توحي بأن الموقع ذو شبه بالابراج المستخدمة في مدينة الحضر فيحتمل ان هذا الموقع قد استخدم قبل الفترة الاسلامية وازدهر في بداية العصور الاسلامية .

---

(٤) ابن الاثير : هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين ابن الاثير المؤرخ الامام ، من العلماء بالنسب والادب ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار مع والده وسكن الموصل . وقدم بغداد مراراً .

وكانت ولادته في رابع جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهم من أهلها ، وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة ومن مؤلفاته : الكامل في التاريخ ١٢ جزءاً ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥ أجزاء ، اللباب ، الجامع الكبير ، وتاريخ الموصل ، وتحفة العجائب وطرفة الغرائب .

انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان وابناء أبناء الزمان ، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ج٣ص ٣٣ ، ٣٤ و ٣٥ ، مطبعة السعادة في القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

الزركلي خير الدين ، قاموس التراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ج ٥ ص ١٥٣ .

(٥) زبيدة : هي بنت جعفر ابن ابي جعفر المنصور وهي زوجة هارون الرشيد وام ولده محمد الامين كانت ذات معروف وخير وفضل ، ونفقه واسعة على البر وأصحاب الحاجات ، وقيل كان اسمها أمة العزيز فلقبها جدها المنصور بزبيدة ولنضارتها وتزوجت هارون الرشيد سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١ م وكانت وفاتها في بغداد سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م .

انظر : عمر رضا كحالة : اعلام النساء ج١ ص ٤٣ . الطبعة الهاشمية ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

زينب بنت علي بن الحسين : الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢١٥ – ٢١٨ .

(٦) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج٥ ص ٢٠ المطبعة المنيرية بمصر ١٣٥٧ هـ .

(٧) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج١ ص ٧٠ – ٧١ . المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م

(٨) احمد الصوفي : خطط الموصل ج٢ ص ٩٠ . مطبعة الاتحاد الجديد . موصل ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

(٩) بافخاري : هي قرية من اعمال نينوى جنوب الموصل ويذكر المرحوم السيد احمد الصوفي ان من يقف في قرية الكنيطرة الواقعة على الضفة الغربية من نهر دجلة في الجنوب وينظر الى الامام يرى قرية صغيرة تقع على الضفة الشرقية من النهر المذكور ( المصدر السابق ) .